﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤﴾

[الأنفال: 74]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

أهـلُ الفضل والإيمان درجاتٌ، والله يُجازي كُلًّا بما قدَّمت يداه

لَمّا ذكرَ اللّهُ ﷻ فيما سبق أصنافَ أهلِ الإيمانِ؛ وهُمُ المهاجِرونَ، والنّاصرونَ، والقاعِدونَ عنِ الهِجرَةِ، وفصَّلَ أحكامَ موالاتِهم؛ بيَّنَ في هذه الآيَةِ تفاوُتَهُم في الفَضلِ وتَمايُزَهُم في الشَّرَفِ، فقال سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾[1].

وممّا يُذكَرُ في وجه المناسَبَة أنّه لمّا قسَّمَ المؤمنين في زمان النّبيّ ﷺ فيما سبق إلى ثلاثة أقسام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ الآية، بيّن في هذه الآية أنّ الكاملين في الإيمان منهم هم الّذين حقّقوا إيمانَهم بتحصيل مُقتضاه منَ الهجرةِ والجهادِ وبذلِ المالِ ونُصرةِ الحقِّ ؛ فكان لهم مِنَ اللّه الوعدُ الكريمُ بقوله: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾: الغَينُ والفاءُ والرّاء تدلُّ أكثرُ تَصاريفِها على مَعنى السَّترِ، ومِنهُ: الغَفرُ؛ وهو السَّتر[3]، وقال الرّاغب: "الغَفرُ: إلباسُ ما

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/347.
(2) القونوي، حاشية القونويّ: 9/139.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غفر).

يَصونُه عَنِ الدَّنَسِ"[1]، وهو راجعٌ إلى مَعنَى السَّترِ، والمغفرةُ شرعًا: سَترُ الذَّنْبِ والتَّجاوزُ عنه[2].

2) ﴿وَرِزْقٌ﴾: الرّاءُ والزّايُ والقافُ تدُلُّ اشتقاقاتُها على العطاء[3]، فالرِّزقُ: العطاءُ، أو هو ما يُنتَفَعُ به[4]، والمَصدَر: الرَّزقُ بفتح الرَّاءِ، والرِّزقُ هو الاسمُ، وقد يُستعمَلُ بمعنى المَصدَر[5].

والمُرادُ بالرِّزقِ في قولِه تعالى: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ العطاءُ الّذي يُعطَونَهُ في الجنَّةِ[6]، ويجوزُ أن يُرادَ بها رزقُ الدُّنيا والآخِرَةِ[7]، وهو أنسبُ لجزيلِ عطاءِ اللّهِ تعالى وجليلِ إحسانِهِ سُبحانَهُ على عبادِهِ المؤمنينَ.

ويُطلَقُ الرِّزقُ إطلاقاتٍ متعدِّدةً[8]: أَوَّلُها: العطاءُ الجاري، ومِنه قولُهُم: رَزَقَ السُّلطانُ جُندَه، ثانيها: النَّصيب، ومِنه قولُه تعالى: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النّحل: 75]، ثالثُها: ما يَصِل إلى الجَوف ويُتَغذَّى به، ومِنه قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لَو أَنَّكُم تَوَكَّلتُم على اللّه حَقَّ تَوَكُّلِه؛ لَرَزَقَكُم كَما يَرزُقُ الطَّيرَ، تَغدو خِماصًا، وتَروحُ بِطانًا»[9]، رابِعُها: كُلُّ خَيرٍ وَصَلَ إلى صاحِبِه، ومِنه قَولُهُم: رَزَقَ اللّهُ فلانًا عِلمًا.

❁ المَعنى الإجْماليُّ:

بيـانُ فـضـلِ المـؤمـنـين والمـجـاهـديـن والمناصرين عند الله ربّ العالمين

بيّنَ اللّهُ تعالى في هذه الآية أنّ الّذينَ آمَنوا باللّهِ ﷻ ورَسولِهِ

(1) الرّاغب، المفردات: (غفر).
(2) ابن عثيمين، القول المفيد: 1/85.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (رزق).
(4) الجوهريّ، تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة: (رزق).
(5) الواحديّ، التّفسير الوسيط: 1/82.
(6) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 2/557.
(7) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 6/3209.
(8) السّمين الحلبيّ، عمدة الحُفّاظ: (رزق)، وابن الجوزيّ، نزهة الأَعيُن النّواظِر، ص: 324.
(9) رواه التِّرمذي في سننه: (2344)، وابن ماجَه في سننه: (4164)، وصحَّحه الألبانيُّ في السِّلسلة الصَّحيحة، رقم: (310).

ﷺ، وفارَقوا ديارهُم قاصِدينَ دارَ الإسلامِ، أو بلَدًا يَتَمَكَّنون فيه مِن عِبادَةِ رَبِّهم سُبحانَهُ، وجاهَدوا لإعلاءِ كلمةِ اللهِ تعالى، والّذينَ آوَوا رَسولَ اللهِ ﷺ والمُهاجِرينَ مَعَهُ، ونَصَروهُم، وواسَوهُم بالمالِ والتَّأييد، ونَصَروا دينَ اللهِ تعالى، أولَئِكَ هُم أهلُ الإيمانِ باللهِ ورَسولِهِ حقًّا، لهم مَغفِرَةٌ لِذُنوبِهم، ورِزقٌ كريمٌ واسِعٌ في جَنّاتِ النَّعيم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ وَصلِ الجملة بما قبلَها في السِّياق:

مِن طَرائِقِ القُرآنِ الكَريمِ ذِكرُ الأَشياءِ المُتقابِلَةِ؛ زِيادَةً في البَيانِ

في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وُصِلَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ بِما قَبلَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾؛ لِما بينَ الجُملَتينِ مِنَ التَّوسُّطِ بينَ الكمالَينِ؛ وذلك أنَّ كلتا الجملَتينِ خبريَّةٌ، وبينَهُما جامعٌ وهميٌّ؛ وهو التَّضادُّ بين الإيمانِ والكُفرِ، وبينَ الجُملَتَينِ تناسبٌ؛ إذ قَدِ اتَّفقَتا في لفظِ المُسنَدِ إليه (الّذينَ)، وإن اختلفَتا في مُتعلَّقِهِ، واتَّحدتِ الجُملَتانِ أيضًا في الاسميَّةِ.

بلاغةُ الاعتراضِ في الآيةِ الكريمة:

التَّنويهُ بِشَأنِ المُهاجِرينَ والأَنصارِ وبَيانُ عَظيمِ جَزائِهِم

قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جُملَةٌ مُعترِضَةٌ بينَ قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾، وقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ﴾، فالواوُ على هذا الوَجهِ اعتراضيَّةٌ، ونُكتَةُ الاعتراضِ هَهُنا: التَّنويهُ بشأنِ المهاجرينَ والأَنصارِ، وبيانُ جزيلِ ثوابِهِم بعدَ بيانِ أحكامِ ولايَةِ بعضِهِم بعضًا[2].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/88، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 186.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/89.

نُكتَةُ تَعريفِ المُسنَدِ إلَيهِ بالمَوصولِيَّةِ:

حثُّ المُخاطَبينَ على استِكمالِ مَراتِبِ الإيمانِ الحَقِّ

جيءَ بالمسنَدِ إلَيهِ (الَّذينَ) اسمًا موصولًا في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾؛ للإيماءِ إلى نَوعِ الخَبَرِ المَحكومِ به على المسنَدِ إلَيهِ؛ وأنَّه مِن جِنسِ التَّكريمِ والتَّشريفِ، وفيه إشعارٌ بعِلَّةِ استحقاقِهم هذهِ الرِّفعَةَ الإيمانيّةَ في قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وأنَّ هذهِ المَنقَبَةَ - وهيَ الحُكمُ بكمالِهم في الإيمانِ - مُسَبَّبٌ عن إيمانِهم وهِجرَتِهم وجهادِهم بأموالِهم وأنفسِهم في سبيلِ اللهِ.

عِلَّةُ إيرادِ الاسمِ المَوصولِ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

كَثرَةُ المُؤمِنينَ الجامِعينَ الصِّفاتِ الجَليلةَ

عبّرَ القرآنُ الكريمُ باسمِ الموصولِ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ الّذي يدلُّ على الجمعِ في قولِ اللهِ جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾؛ للإشعارِ بكَثرَةِ أهلِ الإيمانِ الّذينَ جمَعوا هذه الأوصافَ الجليلَةَ؛ مِنَ الهِجرَةِ والجِهادِ، وما نتج عنهما من أعمالٍ صالحةٍ.

سِرُّ مَجيءِ الصِّلَةِ فِعلًا ماضيًا:

تَحقُّقُ وَصفِ الإيمانِ والهِجرَةِ والجِهادِ فيهِم

جاءَت صِلةُ المَوصولِ فِعلًا ماضيًا في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾؛ للدِّلالَةِ على تحقُّقِ وَصفِ الإيمانِ والهِجرَةِ والجِهادِ فيهِم، ورسوخِ هذه المعاني في قلوبهم.

دلالةُ عطفِ الهجرةِ والجهادِ على الإيمان:

رِفعَةُ مَكانَةِ الهِجرَةِ والجِهادِ في سَبيلِ اللهِ تعالى

في عَطفِ الهجرَةِ والجهادِ على الإيمانِ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾ مزيدُ عنايةٍ واهتمام، وذلك من باب عَطفِ الخاصِّ على العامِّ؛ ونُكتَته مِن حيثُ الجُمْلَةُ: بيانُ الاهتمامِ بِشَأنِ الفردِ الخاصِّ بذِكْرِهِ مرَّتين؛ أُولاهُما بِذِكرِه مُندَرِجًا تَحتَ لَفظِ العامِّ، والأُخرى: بذِكرِه على سَبيلِ الانفرادِ، وفي هذا إيماءٌ إلى شَرَفِ الهجرَةِ والجِهادِ في سبيلِ اللهِ سُبحانَهُ.

بلاغةُ التَّرَقّي في ذكرِ الإيمانِ والهجرةِ والجهاد:

في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

أُسلوبُ تَرقٍّ في إيرادِ بَعضِ أفرادِ الإيمانِ؛ وذلكَ أنَّه صدَّرَ جملَةَ الصِّلَةِ بالإيمانِ وهو شاملٌ لجميعِ الدِّينِ؛ لكونِ حقيقَتِهِ جامعَةً للأقوالِ والأعمالِ والاعتقاداتِ، ثُمَّ ذُكِرَ عَمَلانِ جليلانِ يَندَرِجانِ تَحتَهُ، وهما: الهِجرَةُ والجهادُ، وبُدِئَ بالهِجرَةِ لِما فيها مِن مفارقَةِ الأوطانِ، وذلك شاقٌّ على النَّفسِ، وذُكِرَ بعَدَها الجِهادُ؛ لِما فيهِ مِن بذلِ النُّفوسِ في سَبيلِ اللهِ تعالى، وهو أشقُّ على النُّفوسِ مِن مُطلَقِ مُفارقَةِ الأوطانِ.

الـتَّرَقِّـي في تَعـدادِ الأعمالِ الصّالِحاتِ

دلالَةُ التَّعبيرِ بالظَّرفيّة:

في التَّعبيرِ بحرفِ الجرِّ (في) إيذانٌ بقوَّةِ تمكُّنِهم مِن هذا السَّبيلِ كَتمكُّنِ المظروفِ مِن ظَرفِهِ[1]، ويؤكِّدُ هذا أنّ حرف الجر (في) مِن قَولِه تعالى: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دالٌّ على السَّبَبيَّةِ، والمعنى: جاهَدوا بسَبَبِهِ، فلم يَمنَعهُم عنه مانعٌ.

شِـدَّةُ تَـمَـكُّـنِ أَهلِ الإيمانِ في سَـيْرِهِـم على طَريقِ الحَقِّ

دلالَةُ إضافَةِ السَّبيلِ إلى (الله):

إضافةُ السَّبيل إلى اسم الجلالة (اللّه) في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دالٌّ على تَعظيمِ السَّبيلِ وتَفخيمِه، والإعلامُ بأنَّ مَنَ سلَكَهُ؛ فَقَد وَصَلَ إلى رَحمَةِ اللّه سُبحانَهُ، ولازِمُ ذلك: تعظيمُ المُجاهِدينَ السّالكينَ هذا السَّبيلَ، وبيانُ رِفعَةِ شَأنِهم.

سُـلـوكُ سَبيلِ الـلـهِ تـعـالى مُـوصِّـلٌ إلى رحمته

نُكتَةُ تَقييدِ المُجاهَدَةِ بكَونِها ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

تَقييدُ الجِهادِ بكَونِهِ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يُرادُ بِهِ مدحُ المُجاهِدينَ بذلك، وفيه إعلامٌ بعلَّةِ استحقاقِهِم عُلوَّ المكانَةِ ورفعَةَ المنزِلَةِ، مع ما فيهِ مِن حُسنِ مَوضِعِ ﴿سَبِيلِ﴾ مقرونًا بِذِكرِ الجِهادِ؛ إذ إنَّ السَّبيلَ مِن شَأنِهِ أن يَكونَ مَسلوكًا، فَفيهِ حَركَةٌ وتنقُّلٌ تُناسِبُ الحرَكَةَ والتَّنقُّلَ المستفادَيْنِ مِن لَفظِ الجِهادِ، ولم يُقيِّدِ الهجرةَ في هذه الآية بكونها في سبيل

مِـن أَسـبـابِ استحقاقِ عُلوِّ المنزِلَةِ عِندَ اللهِ تعالى: الجِهادُ في سَبيلِه

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/337.

اللّه، مع ورود ذلك في مواضعَ أخرى منَ القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنّ المقامَ هنا في هذه السّورة هو مقامُ الحديثِ عن غزوة بدرٍ، وأمرُ الجهاد فيها هو الأساس؛ فراعى القرآنُ مُقتَضى الحال لحثِّ المؤمنين على فضيلة شرفِ الجهادِ، وأيضًا لأنَّ أمرَ الجهادِ مُتكرِّرٌ، بخلاف أمرِ الهجرةِ فهو غيرُ متكرِّرٍ.

سرُّ حَذفِ ذِكرِ المالِ والنَّفسِ:

مِـن مَـسـائِـلِ القُـرآنِ الكَـريـمِ تَـنـويـعُ الـكـلامِ تَفَنُّنًا

لَم يُنصَّ على كَونِ الجهادِ بالنَّفسِ والمالِ في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اكتفاءً بذِكرِهِ قَبلُ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فاختُصِرَ ذلك، وطُوِيَ ذِكرُهُ في هذه الآيَةِ لتقرُّرِهِ في أذهانِ المخاطَبينَ بما سَبَقَ التَّنصيصُ عليهِ، وللتَّفنُّنِ في التَّعبيرِ بذِكرِ المَعنَى مُطوَّلًا تارةً، ومُختصرًا تارةً أُخرَى.

وممّا يُذكَرُ في ذلك أنّ سياقَ هذه الآية مَسوقٌ للثّناء عليهم والشّهادة لهم بفوزهم بالقَدَحِ المُعَلَّى منَ الإيمان، ولا تتأتّى هذه الشّهادةُ إلّا ببذلهم لكلِّ ما يمتلكون؛ لذلك كان عدمُ ذكرِ المالِ والنَّفسِ من باب المبالغةِ في تمكُّنِ الجهاد منهم وتمكُّنِهم منَ الجهاد.

دلالةُ الواو في عطف جملة الإيواء والنُّصْرة:

فَـصـلُ الـجـمـلةِ بـالـواوِ لـلاشـتـراكِ فـي الـصّـفـاتِ

في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾: دلَّتِ الواو على عطف هذه الجملة على ما قبلها لوجود اشتراكٍ بينهما في التّحلّي بمكارم الأخلاقِ؛ فمع تعدُّدِ الأصنافِ يوجدُ بينهم جمعٌ في الصّفات الإيمانيّة.

سرُّ تَعريفِ المُسنَدِ إليهِ بالمَوصوليَّةِ:

إيـواءُ أَهـلِ الـحَـقِّ وَنُـصـرَتُـهُـم مِـن أَسـبـابِ تـحـصـيـلِ كَـمـالِ الإيـمـانِ

جيءَ بالمسنَدِ إليهِ (الَّذينَ) معرَّفًا بالاسم الموصولِ في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾؛ للإيماءِ إلى نَوعِ الخَبَرِ المَحكومِ به على المُسنَدِ إليهِ؛ وأنَّه من جنسِ الرِّفعَةِ والتَّكريم، وذلكَ أنَّ الحُكمَ بكَمالِ الإيمانِ وتحقُّقِهِ فيهِم من أعظَمِ وُجوهِ التَّشريفِ، وفيهِ إعلامٌ بعِلَّةِ استحقاقِهم هذه الرِّفعَةَ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وأنَّ هَذه المنقَبَةَ مُسَبَّبةٌ عَن إيوائِهم أهلَ الإيمانِ ونُصرَتِهم لَهُم، وممّا يُذكَرُ في هذا أنّ التّعبيرَ بالموصول كأنّه يشيرُ إلى طائفةٍ مخصوصةٍ لا يعرفُ التّاريخُ لها نظيرًا؛ لذلك كانَت صفةُ الإيواءِ الموجودةُ في جملة الصّلةِ ﴿ءَاوَواْ﴾ من باب التّأكيدِ على ذلك التَّخصيصِ المفهومِ من سياق الآيات.

عِلَّةُ إيرادِ الاسمِ المَوصولِ مَجموعًا:

كَـثرَةُ المُؤمِنينَ المُتَّصِفينَ بالأَوصافِ الحَسَنَةِ

إيرادُ الاسمِ المَوصولِ مجموعًا في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾؛ فيهِ إشعارٌ بِكَثرةِ أهلِ الإيمانِ الّذينَ جمَعوا بينَ هذهِ الأعمالِ الجليلَةِ مِنَ الإيواءِ والنُّصرَةِ.

سِرُّ إيرادِ جُملَةِ الصِّلَةِ فِعلًا ماضيًا:

تَحَقُّقُ وَصفِ الإيواءِ والنُّصرَةِ في أَهلِ الإيمانِ الحَقِّ

في قَولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾: جيءَ بِصِلةِ المَوصولِ فعلًا ماضيًا ﴿ءَاوَواْ﴾ و(نَصَروا) مِن قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾؛ للدِّلالَةِ على تحقُّقِ وَصفِ الإيواءِ والنُّصرَةِ فيهِم.

نُكتَةُ حَذفِ مُتعلَّقِ الإيواءِ:

التَّنويهُ بجَليلِ صَنيعِ الأَنصارِ في إيوائِهِم أَهلَ الإيمانِ

حُذِفَ مُتعلَّقُ الفعلِ ﴿ءَاوَواْ﴾ من قَولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾، وفي ذلك ثلاثَةُ أوجُهٍ:

أحدُها: ظُهورُ الأفرادِ الّذينَ وقعَ عليهِم فعلُ الإيواءِ؛ وهُم المؤمِنونَ الّذينَ هاجَروا مِن مكّةَ المكرَّمَةِ إلى المدينَةِ النَّبويَّةِ.

ثانيها: إرادَةُ العُمومِ؛ وذلك لأنَّ حَذفَ المَعمولِ مُشعِرٌ بالعُمومِ، والمَعنَى: آوَوا جَميعَ مَنِ احتاجَ إلى الإيواءِ مِن أَهلِ الإيمانِ.

ثالثُها: أن يكونَ فِعلُ الإيواءِ قَد نُزِّلَ منزلةَ الفعلِ اللّازِمِ، فلا يَفتَقِرُ إلى تَقديرِ مفعولٍ بِهِ أصلًا، ونُكتَةُ ذلكَ: الإشارةُ إلى عظيمِ صنيعِهِم، حتَّى كأنَّهُ لا إيواءَ في الوجودِ إلّا ما فعَلوهُ[1].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/338.

سرُّ حَذفِ المَفعولِ في ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾:

الإشـــــادَةُ بـالأنـصـارِ في نُصرَتِهِم لأَهلِ الحَقِّ

حُذِفَ مفعولُ (نَصَروا) مِن قَولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَّٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾، وفي ذلك ثلاثةُ مسالِكَ:

أحدُها: ظُهورُ الأفرادِ الّذينَ وقعَ عليهم فعلُ النُّصرَةِ؛ وهُم مسلِمو مكَّةَ الّذينَ هاجَروا إلى مدينَةِ الرَّسولِ ﷺ.

ثانيها: إرادَةُ العُمومِ؛ وذلك لأنَّ حَذفَ المتعلَّقِ مُؤذِنٌ بذلكَ، والمَعنَى: نصَروا كُلَّ محتاجٍ إلى النُّصرَةِ مِن أَهلِ الإسلامِ.

ثالثُها: أن يكونَ فِعلُ النُّصرَةِ - وهو متعدٍّ - قد نُزِّلَ مَنزِلَةَ الفِعلِ اللّازِمِ، فلَم يُحتَجْ معه إلى تَقديرِ مفعولٍ بِهِ، والنُّكتَةُ في ذلك: التَّنويهُ بِعَظيمِ نُصرَتِهِم، حتَّى كأنَّهُ لا نُصرَةَ في الواقِعِ إلّا نُصرَتُهُم.

نفيُ التَّكرارِ بين الآيات قيد التفسير:

تَـشـابُـهُ الآيـاتِ في الـلَّـفـظِ لا يَستَلزِمُ اتِّفاقَها في مَقاصِدِها

بين قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾، وبين قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ لا يجد النّاظرُ في الآية الأولى تَكرارًا بينها، وبين هذه الآيةِ الأخرى السَّابقةِ عليها، وإن تشابهَت ألفاظُهُما؛ وذلك لأنَّ الآيةَ السّابقَةَ في سياقِ بيانِ ولايَةِ المؤمنينَ بعضِهِم لبعضٍ، وأمّا هذه الآيةُ فَواردَةٌ لقصدِ الثَّناءِ عليهِم، والشَّهادَةِ لهُم بصدقِ الإيمانِ ووَعدِهِم بالجزاءِ الحسَنِ[1].

وأيضًا لأنّ الآيةَ السّابقةَ كانَت في ذِكرِ أَقسامِ أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ في زمانه، حيث قسَّمَتْهُم إلى أربعَةِ أقسامٍ بعدَ اشتراكِهِم جميعًا في الإيمانِ: قسمٌ جمعَ بين الهِجرَةِ والجِهادِ، وقِسمٌ آوَى ونصَرَ، وقِسمٌ لَم يُهاجِر، وقِسمٌ رابعٌ - مذكورٌ بَعدُ - هاجَرَ مِن بَعدُ[2]، فذُكِرَ ذلكَ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/519، والخازن، لباب التَّأويل: 2/330، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/89.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/336.

كُلُّهُ مقرونًا بحُكمِهِ، وأيضًا لأنّ السِّياقَ بينهما مختلفٌ، فسياقُ الآيةِ الأولى لبيان أنّ رابطةَ الإسلام أقوى من رابطة النَّسبِ، وأمّا الثّانية فهي في بيان مكانتِهم وعُلوِّ شأنِهم.

وممّا يُذكَرُ في هذا السّياق أنّ المهاجرين كانوا على طبقاتٍ، فبعضُهم من أهل الهجرة الأولى، وهم الّذين هاجروا قبلَ الحُديبيّة، وبعضُهم من أهل الهجرة الثّانية، وهم الّذين هاجروا بعد صلح الحديبيّة، وكان بعضُهم يُلقَّبُ بصاحب الهجرتين: الحبشة والمدينة؛ فلعلّ المرادَ منَ الآية الأولى الهجرةُ الأولى إلى المدينة، ومنَ الآية الثّانية الهجرةُ الثّانيةُ[1].

سِرُّ التّعبير بالإشارَةِ في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

في التّعبيرِ باسم الإشارَةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ من قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ إظهارٌ للاهتمامِ بهم؛ وذلك بتَمييزِهم أكمَلَ تَمييزٍ.

والإشارَةُ إليهم باعتبار اتِّصافِهم بالصِّفاتِ الفاضِلَةِ المذكورَةِ قَبلُ، وفي ذلكَ تنويهٌ بشأنِهم وحثٌّ لغَيرِهم على التَّخلُّقِ بهذهِ النُّعوتِ الكريمَةِ.

الحثُّ على التَّخلُّقِ بالأوصافِ الجَليلَةِ مِنَ الإيمانِ والهِجرَةِ والنُّصرَةِ ونَحوِها

نُكتَةُ اسمِ الإشارَةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: أُشيرَ إلى المذكورينَ باسمِ الإشارةِ الدّالِّ على البُعدِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ تعظيمًا لَهُم، وإشعارًا بعُلوِّ طبقَتِهم وبُعدِ مكانَتِهم في الفضائلِ[2].

عُلوُّ طَبَقَةِ الأنصارِ وبُعدُ مَكانَتِهم في الفَضائِلِ

بلاغةُ القَصرِ في الآية الكريمة:

في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ قَصرُ صِفَةٍ على مَوصوفٍ، وذلك بسببِ تَعريفِ طَرَفَي الجملةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ففيهِ قصرُ الإيمانِ الحقِّ على أولَئِكَ المَذكورينَ؛

الثَّناءُ على أصحابِ رسولِ اللهِ بكمالِ إيمانِهم

(1) ابن عادل، اللُّباب: 9/581.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/338، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/37.

لأنَّ المقصورَ بتَعريفِ طرفَي الإسنادِ هوَ المُعرَّفُ باللَّامِ، سواءٌ أكان مُقدَّمًا أَم مُؤخَّرًا.

وقَصرُ الإيمانِ عليهم دونَ غَيرِهم ممَّن لَم يُهاجِرْ مُقيَّدٌ بالحالِ في قولِهِ تعالى: ﴿حَقًّا﴾، "والمَعنى: أنّهم حاقّونَ، أَي: مُحَقِّقون لإيمانِهم بأَن عَضَّدوهُ بالهِجرَةِ مِن دارِ الكُفرِ، وليسَ الحَقُّ هُنا بمعنى المُقابِلِ للباطِلِ، حتَّى يكونَ إيمانُ غَيرِهم ممَّن لَم يُهاجِروا باطِلًا؛ لأنَّ قرينَةَ قَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ﴾ مانِعَةٌ مِن ذَلِكَ؛ إذ قَد أَثبَتَ لَهُمُ الإيمانَ، ونفَى عَنهُمُ استِحقاقَ وِلايَةِ المُؤمِنينَ"[1].ففي الآيَةِ مَدحٌ جليلٌ لهؤلاءِ ومَن كانَ على صِفَتِهِم؛ إذ عِندَهُم من قوَّة الإيمانِ ما لَيسَ عِندَ غَيرِهِم.

نُكتَةُ التَّعبيرِ بِضَميرِ الفَصلِ (هُم):

بلوغُ الصَّحابةِ المرتبةَ العليا في الإيمانِ

ضميرُ الفصلِ (هُم) مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّا﴾ لا يُرادُ بِهِ دِلالتُهُ على القصرِ، وإنَّما المرادُ به تَأكيدُ القَصرِ وتقويَتُهُ؛ إذِ القَصرُ مُستَفادٌ مِن تَعريفِ طَرَفَي الإسنادِ.

وقد أُكِّدَتِ الجُملةُ أيضًا بإيرادِها اسميَّةً؛ وذلكَ لأنَّ الجُملةَ الاسميَّةَ آكدُ مِنَ الفعليَّةِ، وأدلُّ على الثُّبوتِ واللُّزومِ، ففيه إيماءٌ إلى لزومِ هؤلاءِ للإيمانِ الكاملِ، ولدفعِ توهُّمِ أنّ الأنصارَ ليسوا في درجةِ الّذين آمنوا وهاجروا، كما يَتصوّرُ بعضهم؛ فبعضُ الأنصارِ قدّمَ للإسلامِ مالم يقدّمْه بعضُ المهاجرين.

دِلالَةُ اللَّامِ في ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾:

الإشادَةُ بمكانَةِ أصحابِ رسولِ اللهِ وكَمالِ إيمانِهِم وَرُسوخِهِم فيهِ

اللَّامُ في ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ مِن قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّا﴾ دالَّةٌ على الكَمالِ، والمعنى: أولئكَ هُمُ الكاملونَ في الإيمانِ، الرّاسِخونَ فيهِ، المتحقِّقونَ بِهِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/89.

دلالةُ التَّعبيرِ بِـ ﴿حَقًّا﴾:

عبَّرَ القرآنُ الكريمُ بقوله: ﴿حَقًّا﴾؛ لأنّه مصدرٌ مؤكِّدٌ لغيره، والعاملُ فيه أحَقَّ ذلك حقًّا، وعلى هذا يكونُ التَّعبيرُ به من باب تأكيد ما تضمَّنتْه الجملةُ منَ الإسناد الخبريّ، وأنّه لا مجازَ في ذلك الإسناد، ويجوزُ أن يكونَ صفةً لمصدر محذوفٍ؛ أي: أولئك هم المؤمنون إيمانًا حقًّا[1].

مَـن لَـم يَكُـن مُحِقًّا في دينِهِ؛ لا يَـتَـحَـمَّـلُ مُفارَقَةَ الوَطَنِ، وبَـذْلَ النَّفسِ والمالِ

وفيه إشارةٌ إلى رفع الغبارِ الّذي وقعَ بين الصّحابة رضوان اللّه عليهم من آثار الغنائم وفداء الأسرى، وأنّ هذا لم يؤثِّرْ على الصّفحة البيضاءِ النّاصعةِ لهؤلاء الأصحاب في إيمانهم؛ فلم تَشُبْهُ شائبةٌ تُكدِّرُ صفوَه أو خاطرةٌ مِن شكٍّ تُضعِفُ قيمتَه، بل هو الإيمانُ الخالصُ.

وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ هذا الوصفَ هو ما ينبغي أن يكونَ عليه أهلُ الإيمان في جميع الأحوال والأزمان.

وممّا يُذكَرُ في سرِّ التَّعبيرِ بـ ﴿حَقًّا﴾ من قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الإشارةُ إلى قوَّةِ اتِّصافِهم بكونِهم مُحقّين مُحَقِّقين في طريقِ الدّينِ، وفيهِ مبالَغَةٌ في مَدحِهم، وهُم أهلٌ لِهذا المَدحِ؛ حيثُ إنَّ الّذي لَم يكُنْ مُحِقًّا في دينِه لَم يتحمَّلْ تَرْكَ الأديانِ السَّابقةِ، ولَم يُفارق أهلَهُ ووطَنَهُ، ولَم يَبذُلْ نفسَهُ ومالَهُ[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالجملة الخبريّةِ:

قولُ اللّهِ ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ جملةٌ خَبَريَّةٌ، يُرادُ بها معَ الإعلامِ بمضمونِها: تعظيمُ المهاجرين والأنصارِ، والثَّناءُ عليهم، والشَّهادةُ لَهُم بالمنزِلَةِ الرَّفيعَةِ والجزاءِ الحسَنِ[3].

الـشَّـهـادَةُ لِـلـمُـهـاجِـريـنَ والأَنصارِ بالمَنزِلَةِ الرَّفيعَةِ والجَزاءِ الحَسَنِ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/458.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/519، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 6/169.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/359، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/38.

دِلالَةُ تَقديمِ الجارِّ والمَجرورِ ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾:

كَـمالُ العِنايَةِ والاهـتِـمـامِ بالكُمَّلِ مِن أَهلِ الإيمانِ

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿لَّهُم﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ اهتمامًا بالكُمَّلِ مِن أهلِ الإيمانِ، وتخصيصًا للمغفِرَةِ بهِم دونَ غيرِهِم، وهو قصرٌ غيرُ حقيقيٍّ؛ إذِ المغفِرَةُ تَنالُ ناقِصي الإيمانِ أيضًا.

ثُمَّ إنَّ تقديمَ الجارِّ والمجرورِ ﴿لَّهُم﴾ على ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ واجبٌ بحسَبِ الصِّناعَةِ النَّحويَّةِ؛ لكونِ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ نكرةً ليسَ لها مُسَوِّغٌ، وذلك لا يُنافي إفادَتَها الاهتمامَ والقصرَ؛ إذ تقرَّر في القواعدِ: أنَّ كونَ أمرٍ ما لازمًا بِحَسَبِ القواعِدِ النَّحْويَّةِ لا يُنافي قَصدَ إفادةِ ما يَقتَضيهِ المقامُ[1].

سِرُّ تَنكيرِ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾:

التّـجـاوزُ عَـن جَميعِ الذُّنوبِ والتَّبِعاتِ

نُكِّرَ لَفظُ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ في قَولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ للدِّلالَةِ على التَّعظيمِ والتَّفخيمِ؛ أي: لَهُم مغفرةٌ عظيمةٌ تامَّةٌ كاملةٌ عن جميعِ الذُّنوبِ والتَّبعاتِ، وهي مغفِرَةٌ لا يُقادَرُ قَدرُها[2].

نُكتَةُ تَنكيرِ ﴿وَرِزْقٌ﴾:

الرِّزقُ الّذي يَنالُ أَهـلَ الإيـمـانِ يَـعُـمُّ الـرِّزقَ الـحَـسَـنَ في الدُّنيا والآخِرَةِ

نُكِّرَت كلمةُ ﴿وَرِزْقٌ﴾ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾؛ للإشعارِ بعَظَمَتِهِ وفخامَتِهِ؛ أي: لهم رزقٌ عظيمٌ، مِنَ المغانِمِ وغَيرِها، في الدُّنيا والآخِرَةِ[3].

دِلالَةُ وَصفِ الرِّزقِ بِكَونِهِ كَريمًا:

الـرِّزقُ العَظيمُ مِنَ اللهِ سُبحانَهُ لا كَدَرَ فيهِ بِوَجهٍ مِنَ الوُجوهِ

في وصفِ الرِّزقِ بالكَرَمِ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ زيادَةٌ في تعظيمِهِ، إذ مَعنَى الكَرَمِ في الرِّزقِ: كونُهُ لا كَدَرَ فيه بوجهٍ مِنَ الوُجوهِ؛ لا في انقطاعِهِ، ولا نُقْصانِهِ، ولا في أيِّ شيءٍ مِن حالِهِ[4].

---

(1) الشِّهابُ الخفاجيّ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 6/229.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/519، والآلوسيّ، روح المعاني: 5/233، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 6/169.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/348.

(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/348.

سرُّ تقديمِ المغفرةِ على الرِّزق الكريمِ:

المغفرةُ سببُ الرِّزق وحلولِ البركة

قوله: ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، قُدِّمَ الوعدُ بالمغفرة على الرّزقِ الكريمِ، وذلك من باب تقديم التّخليةِ قبلَ التّحليةِ لِمَا هو معلومٌ من طبع الإنسان منَ التَّقصير في أداء ما طلبه اللّهُ منه، سواء أكان ذلك قليلًا أم كثيرًا؛ فأراد اللّهُ ﷻ أن يُطمئنَ الإنسانَ بإسقاط ما عليه منَ التّبعاتِ، لا سيّما أنّ الآياتِ في سياق الجهادِ والغنائمِ، ولا يخلو الأمرُ فيهما من وجود تقصيرٍ.

سرُّ اختلافِ فاصلةِ هذه الآية عن سابقتها:

تعدُّدُ الصّفاتِ قُوبِلَ بتعدُّد الدَّرجات

النّاظرُ في ختام هذه الآية في خواتيمِ سورةِ الأنفالِ يجدُ أنّها ذكرَتِ الجزاءَ المعدَّ للمؤمنين في الآخرة بقوله: ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، في حين أنّ الآية الأولى في صدرِ سورةِ الأنفالِ، ذكرَتِ الجزاءَ المعدَّ لهم بقوله تعالى: ﴿لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، والسّرُّ في ذلك أنّ الآيةَ الّتي في صدرِ سورةِ الأنفال جاءَت تعقيبًا على صفات المؤمنين الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾؛ فلمّا كانَت صفاتُ المؤمنين مُتعدِّدةً ودرجاتُهم فيها مختلفةً من ناحية الكمال والتّمام كان منَ المناسب ذِكْرُ الدّرجات.

وأمّا الآيةُ الأخرى في خواتيم سورة الأنفالِ؛ وهي محلُّ الدّراسة معنا؛ فلم يُذكَرْ فيها ما يتعلَّقُ باختلاف الدّرجات، حيث تحدثَت عنِ الهجرة والجهاد في سبيلِ اللّهِ والإيواءِ والنُّصرةِ، والأمرُ في ذلك ظاهرٌ لا يحتاج إلى ذِكر الدّرجاتِ؛ لأنّهم تمكَّنوا في أدائها، وتحقَّقت فيهم على المستوى الكامل.

سرُّ إيثارِ التّعبيرِ بقوله: ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾:

النَّاظرُ في هذه الآيات يجدُ أنّها وردَت جزاءً للّذين آمنوا وعملوا

ذِكـــرُ الأرزاقِ مُـشـاكِـلٌ لـذِكْـرِ الغنائمِ والفداءِ

الصّالحات في مواضعَ عديدةٍ في القرآن الكريم، فالموضعُ الأوّلُ في سورة الأنفال، والثّاني في سورة المائدة، والثّالث في سورة فاطر.

ومنَ الملاحَظ أنّ الجزاءَ المُعدَّ للّذين آمنوا مناسبٌ لهم في كلِّ موضع؛ فآيةُ سورة الأنفال جاءَت في سياقِ الحديثِ عن تعقيباتِ القرآنِ عن آياتِ القتالِ في غزوة بدرٍ، وما نتجَ عن ذلك منَ الغنائم، وأخذِ الفداءِ منَ الأسرى؛ فكلُّ ذلك يشيرُ إلى أنّ السِّياقَ في مقام الحديثِ عنِ الأرزاق؛ فجاءَ ختامُ الآيةِ ليُشيرَ إلى أنّ أفضلَ الرّزقِ ما كان كثيرَ الخير ودائمَ النّفع، ولا يتأتّى ذلك إلّا في رزق الجنّة؛ لذلك قال: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

أمّا آيةُ سورةِ المائدةِ فجاءَت عقب تشريعاتٍ وأحكامٍ ذُكرَت في الآياتِ قبلَها، وكان ختامُ ذلك إقامةَ العدلِ الّذي هو رأسُ الأعمالِ الصّالحة؛ فكان الوعدُ منَ اللّه لمَن وفّى بهذه الأعمالِ الصّالحةِ بالمغفرة والأجر العظيم، وجعل ذلك وعدًا منه سبحانه في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [المائدة: 9]، وكان سِنادُ الوعدِ إلى اللّه يقتضي أن يُوصَفَ بالعَظَمة في قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

أمّا آيةُ سورة فاطر فقد بُدِئت بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [فاطر: 7]؛ فالنّاظر في الآية يجدُ وصفَ العذابِ المعدِّ للّذين كفروا بالشَّديد، وهذا يدلُّ على صلابته وقوّته؛ فكان من رحمة اللّهِ تعالى أن ذكرَ الجزاءَ المُعدَّ للّذين آمنوا وعملوا الصّالحات بالأجر الكبير من باب إبرازِ اللُّطفِ للمؤمنين والتَّبكيتِ للكافرين.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 16 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-12-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 16 : المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-12-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9828150 بتاريخ 2024/01/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»